توضيح قضية أبي يعقوب المقدسي

الحمد لله معزّ الإسلام بنصره ومذلّ الشرك بقهره ومصرّف الأمور بأمره ومستدرج الكافرين بمكره الذي قدر الأيام دولا بعدله. والصلاة والسلام على من أعلى الله منار الإسلام بسيفه. أما بعد:

إلى جميع إخواننا وأبنائنا المجاهدين في ولاية البركة حفظهم الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نكتب لكم اليوم لنحسم الخلاف ونضع حدّا للشائعات في أمر حصل الأخذ والردّ فيه كثيرا، حتى كاد أن يُشعِل فتيل فتنة بين الإخوة. وإنّنا والحال هذه نجد أنّه لا بدّ لنا من التدخّل مع أنّنا نأسف للحال التي وصلنا لها من انعدام الثقّة من طرفكم بأمرائكم وما نرى إلّا أن هذا أحد أسباب ما وصلنا له اليوم من الضعف والهوان على أعداء الله تعالى حيث يحسبنا الناظر جميعا وقلوبنا شتّى. فأين ثقّتكم بأمرائكم وأين حسن ظنّكم بهم وأين حملكم لأفعالهم على أحسن محاملها وأين التورّع في الوقوع فيهم وفي أعراضهم؟ وهل نحن يا أيّها المجاهدون سفّاحون لا همّ لدينا إلا سفك الدماء حتى نقع في الدماء المعصومة فنسجن هذا أو نقتل هذا لا لشيء إلّا لأنّنا غير راضون عن أفعاله؟ ألا تتّقون الله فينا يا أبناءنا وإخواننا؟ والله ما كان هذا تعاملنا مع أمرائنا يوم وما اعتدنا أن نخالف لهم أمرا ما لم يأمرونا بمعصية حاشاهم. بل تعلّمنا أن نحمل أفعالهم على أحسن محاملها ونوقّرهم ونعزّرهم ونحسن الظنّ فيهم إلى أبعد حدود إحسان الظنّ. ومع هذا لم نكن ندّخروا لهم نصحا بل كنّا ننصح وننتقد ولكن ضمن حدود أدب النصح والنقد. ولم نهيّج عليهم أحدا ولم نخبّر عليهم جنديا ولم نشهّر بأحد منهم تحت مسميّات بعيدة كل البعد عن المحتوى الذي تحمله. فذاك جعل نفسا صاحب النصيحة والأخر محرّض المؤمنين، ولا نراه إلا يحرّض الجنود على أمرائهم. وتعدّدت الأسماء وغاياتهم كانت واحدة وهي تفريق صفّ الموحّدين وزرع الفرقة بين المجاهدين، ونجحوا في ذلك إلى حدّ معيّن ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

ثمّ يا أيّها المجاهدون، ألهذا الحدّ ترونا لا نتورّع في عباد الله حتّى غدا البعض يشبّه أبا يعقوب المقدسي بأحمد بن حنبل وابن تيميّة هذا الزمان لا لشيء إلّا لأنّنا سجنّاه لأمر اقترفه. لو كان أحدكم مكاننا لفعل معه أكثر ممّا فعلنا بكثير.

نعم، إنّها قضية أبي يعقوب المقدسي التي نكتب لكم لتوضيح بعض الأمور التي بسبب خفائها عن كثير من الإخوة أوصل بعضكم إلى هذه الحال من الشكّ بنا وبما اتّخذناه مع هذا الرجل، وإليكم بعض ما ثبت على الرجل سابقا وحاليا:

[١] إنّ الشيخ أمير المؤمنين حفظه الله تعالى في وقت سابق جلس معه ومع الشرعيين واتّفق معهم على عدّة أمور وعاهدوه عليها. ومنها الاتّفاق على عدم تنزيل أيّ مادّة شرعيّة إلا بالرجوع إلى ديوان الخليفة، ومن يخالف يُنزل في حقّه أقصى العقوبات، وهذا هو طلب أبي يعقوب نفسه في حينها. ولكنّ أبا يعقوب لم يلتزم بذلك، فأنزل عدّة كتب بدون علم ديوان الخليفة، علما أنه طلب من أمير المؤمنين حفظه الله أن ينزّل بعض الكتب ورفض أمير المؤمنين حفظه الله طلبه إلّا بعد أن يطّلع عليها الشيخ بنفسه. فوافق أبو يعقوب على ذلك، ثم أنزل كتبه بدون الرجوع إلى أمير المؤمنين حفظه الله. فطلب أمير المؤمنين حفظه الله من أبي عبد الرحمن التميمي تقبّله الله تعالى أن يسجن المقدسي، فتمّ وضعه في السجن، فكذب أبو يعقوب على التميمي، وقال بأنّ الكتاب نزل بدون علمه بل أنّه لم يكمله بعد، فالتمس التميمي له العذر، فخرج أبو يعقوب من السجن مع تحذيره وأخذ العهد عليه بعدم تكرار ذلك، ثم كرّر ذلك عدّة مرّات، فهو كذّاب وفتّان على ديوان الخليفة.

[٢] أخبر أبو عبد الرحمن التميمي تقبّله الله ديوان الخليفة أنّ أبا يعقوب لم يلتزم بالأوامر بعد إخراجه من السجن ورفض الذهاب إلى الثغور. فهو عندنا خوّار جبّان.

[٣] لقد كذب أبو يعقوب في التحقيق بشأن تجسّسه على الشيخ أبي محمد الفرقان تقبّله الله تعالى لصالح الخبيث أبي محمد المقدسي، فكذب بذلك ابتداء ثم اعترف لاحقا أنّه أوصل أسرار الدولة إلى أبو محمد المقدسي بطريقة غير مباشرة. فهو جاسوس وكذّاب.

[٤] ومن أسباب توقيفه مؤخّرا جمعه لأرشيف الولايات البعيدة، وهو من أخطر الأمور على الإطلاق، حيث فيه جميع معلومات ولايات الدولة الإسلامية البعيدة—ليبيا، خراسان، اليمن، الصومال، غرب إفريقيا، وغيرها من الولايات—من أعداد وأموال وأسلحة وأماكن توزّع وغير ذلك. وعند التحقيق معه عن الأرشيف وكيف وصل إليه روى أكثر من خمس روايات وكلّها كاذبة، ثم لمّا رأى أنّه لا مخرج له من القضيّة قال أنّه سرقها من حاسبة الشيخ أبي أحمد العراق تقبّله الله. هذا اعترافه بعد كذبه خمس مرّات بشأن كيفيّة حصوله على هذا الأرشيف. وكلّ هذا التحقيق موثّق بتسجيل صوتي، ولا ندري إن صدق في الأخيرة أم كذب أيضا كما في المرّات الخمسة التي قبلها.

[٥] احتفاظه بأرشيفات العديد من الدواوين والهيئات التي وجدناها لديه. فهو يجمع كل أسرار الدولة الداخلية والخارجية وهي لا تعنيه مع علمه بأنّ اكتشافها لديه من قبل الدولة الإسلامية يعني القتل، وقد أقرّ أنّه قال هذا بلسانه لأحد الإخوة، ومع ذلك كان يحتفظ بها. وهذه من أخطر المسائل، فلا ندري ما دافعه لفعله هذا، كما لا نعلم إن كان سرّبها لأحد ما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كما فعل سابقا من نقل أسرار الدولة للمقدسي.

[٦] يساهم في إحداث شرخ في جماعة المسلمين، مستغلّا جهل الإخوة بحجّة ظلم الأمراء، وهذا من الأمور الخطيرة، إذ أنه يزعزع أمن المجاهدين واستقرار الجماعة. وما قضيّة الإعلام وجلوسهم عن العمل عنكم ببعيد، حيث بفعله هذا قدّم خدمة على طبق من ذهب لمؤسسة راند الإستخباراتة التي ذكرت قبل أشهر أنّها ستقوض المؤسّسة الإعلامية للدولة الإسلامية وستعمل على إسقاطها.

[٧] كذب أبو يعقوب على أمير المؤمنين حفظه الله بأنّه لا علاقة تربطه مع المحدث أبي محمد الهاشمي، ثم ثبت لنا بإقراره أنه على اتّصال معه بل كان يعلم مكان اختفائه لمّا كان مطلوبا قبل هروبه من أراضي الدولة الإسلامية، ولم يخبر الشيخ بذلك، علما أن الشيخ أفهم جميع الشرعيّين ومنهم المقدسي خطورة فعل الهاشمي وأهدر دمه أمامهم. فهو بهذا خائن ظهير للمجرم أبي محمد الهاشمي متستّر عليه مع علمه بعظيم جنايته وما آذى به المسلمين.

[٨] تحريضه على الجماعة بقوله إنّ الهاشمي قد أصاب كبد الحقيقة في نقده للدولة، وهذا ثابت بشهادة الشهود وبإقراره أيضا. يقول هذا وهو في نظر الإخوة العالم المستفتى المقرّب من الخليفة حفظه الله تعالى، فلا نعتب على عامّة الإخوة بعد هذا إن كان هذا قول الخاصّة والأمراء.

[٩] افتعل بلبلة في صفوف الدولة عندما قام بجمع الشرعيّين بمؤتمر على حدّ قولهم للضغط على الإمارة للرضوخ لطلباتهم وتحريضهم على عدم الذهاب إلى الثغور.

[١٠] لم يثبت لدينا أنه ذهب إلى الثغور أو شارك في الغزوات، بل على العكس كان عندما فرزه الشيخ التميمي تقبّله الله إلى الرباط تخلّف ولم يلتحق.

[١١] ثبت لدينا وبإقراره تواصله مع المحدث أبي صهيب النجدي وطلب الأموال منه، فقام المحدث النجدي بتمويل الأموال إليه ووصلته تلك الأموال.

[١٢] ثبت احتفاظه بختم أمير مكتب البحوث والدراسات وهو ختم أحمر ذو شعار، وعند سؤاله عنه ادّعى أنّه بقي عنده بسبب الكسل والإهمال. ولعلّ لا يخفى على عاقل أنّه من بديهيّات العمل تسليم الختم عند التحوّل من عمل إلى عمل أخر، فكيف إن كان أمير هيئة أو ديوان أو مكتب مركزي وختمه باللون الأحمر؟ وفي ظل ما ذكرنا من كذبه وخيانته التين ثبتتا بإقراره وبالأدلّة، فهل يلومنا أحد إن شكّكنا أنّه هو من كان يسرّب ملفّات البحوث والإفتاء على الإعلام بين الفينة وأخرى؟ بل قد لا تكون كتابات قديمة، فالأرشيف لديه والختم لديه، ولا يحتاج الأمر منه إلا تأخير تاريخ الورقة ثم نشرها على الإنترنت على أنّها وثيقة قديمة.

[١٣] إفتاؤه للإخوة بمسائل تخالف منهج أهل السنّة والجماعة، وتلك أبسط ما صدر عنه، ولكنّها كانت الشعرة التي قصمت ظهر البعير، حيث جاءت خاتمة لأفعاله السابقة من تجسّس وكذب وخيانة للعهد والأمانة. فكان الاعتقال على إثرها ولكن لم تكن سبب الاعتقال الرئيسي.

وفي الختام فإنّنا والله ما أحببنا إظهار هذه الأمور وإفشاءها بين الإخوة ولكن لمّا رأينا أنّ هناك من يحاول دفع قضيته تجاهلا مظلوميته ويحاول تكوين رأي عامّ لمؤازرته وجب علينا التبيان لجنودنا معذرة إلى ربّنا وحتّى لا يبقى لمحبّ شبهة خاصّة. وأنّ هناك من أصبح يذكره على المنابر بأنّه العالم المبتلى وأنّه كابن حنبل وابن تيميّة ممّا يستلزم أنّا كسجّانيهم. نعوذ بالله أن نكون من يسجن عالما ربانيا لمجرّد صدعه بحقّ يراه. لمّا رأينا كلّ ذلك كان لزاما علينا ذكر ما ذركناه حتّى لو أفضى إلى فضح رجل بين المجاهدين وحتّى يتحمّل كلّ واحد تبعيّة لسانه بعد هذا البيان، فلا يتكلّم بما لا يعرف ويسبّب الفرقة في صفوف المجاهدين.

وجزاكم الله خيرا